

العنوان:	موقف ابن حزم من المعتقدات اليهودية
المؤلف الرئيسي:	منصور، مريم أحمد علي
مؤلفين آخرين:	الشكري، عبدالله إبراهيم محمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2017
موقع:	ام درمان
الصفحات:	1 - 257
رقم MD:	925839
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية أصول الدين
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	المعتقدات اليهودية، ابن حزم، علي بن أحمد، ت. 456 هـ، التراجم، علم مقارنة الأديان، الشريعة الإسلامية، الإسلام واليهودية
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/925839">http://search.mandumah.com/Record/925839</a>

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

منصور، مريم أحمد علي، و الشكري، عبدالله إبراهيم محمد. (2017). موقف ابن حزم من المعتقدات اليهودية (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان. مسترجع من  
<http://search.mandumah.com/Record/925839>

أسلوب MLA

منصور، مريم أحمد علي، و عبدالله إبراهيم محمد الشكري. "موقف ابن حزم من المعتقدات اليهودية" رسالة دكتوراه. جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان، 2017. مسترجع من  
<http://search.mandumah.com/Record/925839>

**الباب الثاني**  
**اليهود ومصادر عقيدتهم (التوراة**  
**والتلمود)**  
**وفيه ثلاثة فصول:**

**الفصل الأول: تعريف اليهود وصفاتهم وأخلاقهم**  
**الفصل الثاني: التوراة ومكانتها عند اليهود**  
**الفصل الثالث: التلمود ومكانته عند اليهود**

## **الفصل الأول: تعريف اليهود وصفاتهم وأخلاقهم**

### **وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول: تعريف لفظ يهود وتسميتهم**

**المبحث الثاني: صفاتهم وأخلاقهم**

## المبحث الأول: تعريف لفظ يهود وتسميتهم:

### اليهودية:

هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط<sup>(١)</sup> من بني إسرائيل، الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة ليكون لهم نبياً. واليهودية ديانة يبدو أنها منسوبة إلى يهود الشعب، وهذه بدورها قد اختلفت في أصلها وقد تكون نسبة إلى يهوذا<sup>(٢)</sup> أحد أبناء يعقوب وعممت على الشعب على سبيل التغليب<sup>(٣)</sup>.

### تعريف اليهود في اللغة:

من هاد هوداً تاب ورجع إلى الحق وفي التنزيل العزيز (إِنَّا هَدَيْنَاكَ إِلَيْنَا)<sup>(٤)</sup> فهو هائد، وجمعه هوداً وفلان نشأ في اليهودية وفي التنزيل العزيز: [وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ]<sup>(٥)</sup>. تهوّد تحوّل إلى الدين اليهودي. اليهود: جمع

---

(١) الأسباط (Hebrew Tribes): «الأسباط» صيغة جمع مفرد «سبط»، وهي كلمة عربية تعني «ولد الابن أو الابنة»، وتستخدم في النصوص الدينية للإشارة إلى القبائل العبرانية. ونحن لا نستخدم هذا المصطلح في هذه الموسوعة إذ تؤثر استخدام المصطلح الأكثر حياداً وهو كلمة «قبيلة» وجمعها «قبائل»، وتُفرّق بين السياق الديني والتاريخي فنقول «قبائل إسرائيل» و «القبائل العبرانية». موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ عبد الوهاب المسيري. مج ٤، الباب التاسع، ص ١٤٢

(٢) يهودا (قبيلة) (Judah Tribe): «يهودا» اسم عبري مأخوذ من اسم يهودا رابع أبناء يعقوب وليثة. والاسم يعني «الشكر لله». وقد كان يهودا هو الذي اقترح على إخوته ألا يذبحوا يوسف وأن يكتفوا ببيعه، كما كان قائد رحلة أسرة يعقوب إلى مصر. تزوج يهودا امرأة كنعانية، وتتنسب إليه أكبر قبائل العبرانيين وأهمها، وهي قبيلة داود التي سيأتي منها الماشيخ وشعارها الأسد، ومن هنا يُقال «أسد يهودا». وقد سُمّي كل العبرانيين «اليهود» نسبة إلى هذه القبيلة بعد شيوع اسمها جغرافياً في المنطقة الجنوبية. وقد ارتبط الاسم بمفهوم بيت يهودا بالمعنى الديني السياسي. وكانت قبيلة يهودا في صراع دائم مع قبيلة إفرام من أجل الرئاسة والسيطرة على القبائل. والصيغتان «يهودا» و «يهودا» متداولتان في اللغة العربية. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج ٤، الباب التاسع، ص ١٤٥

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة/ الندوة العالمية للشباب الإسلامي؛ إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ط ٤، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م. ج ١، ص ٤٩٥.

(٤) سورة الأعراف : الآية ١٥٦

(٥) سورة الأنعام : الآية ١٤٦

هائد واليهود في التنزيل العزيز: [وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا]<sup>(١)</sup>. اليهود قوم من أصل سامي، وإنما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام: [إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ]. وهم أمة موسى وكتابهم التوراة، وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: [إن الله تعالى خلق آدم بيده، وخلق جنة عدن بيده، وكتب التوراة بيده]<sup>(٢)</sup>. فأثبت لها اختصاصاً آخر سوى سائر الكتب]<sup>(٣)</sup>

وعرفت اليهودية بأنها مصطلح حادث يُطلق على الديانة الباطلة المُحرَفة عن الدين الحق الذي جاء به موسى عليه السلام. وهو الإسلام - بمفهومه العام - الذي يعني الاستسلام لله وحده، فهو دين جميع الأنبياء من لدن نوح إلى محمد عليهم السلام. قال تعالى: [وَسْئَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ]<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ]<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: [شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ]<sup>(٦)</sup> فأمر الرسل بإقامة الدين وأن لا يتفرقوا فيه، ولهذا قال

(١) سورة البقرة : الآية ١٣٥

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة/ أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بطة العكبري (ت ٣٨٧هـ/ ٩٨٩م)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التوبجري، الرياض: دار الراجية للنشر والتوزيع، [د.ت.]. الكتاب الثالث: الرد على الجهمية، باب الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم بيده، وجنة عدن بيده، وقبل العرش والقلم، ج ٧، ص ٣٠٦، حديث ٢٣٢. (٣) الملل والنحل/ أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)؛ تحقيق: محمد سيد كيالي، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. ص ٢٣٠، المعجم الوسيط/ حامد عبدالقادر وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، [د.ت.]. باب الهاء، ج ٢، ص ٩٩٨ - ٩٩٩.

(٤) سورة الزخرف : الآية ٤٥

(٥) سورة الأنبياء : الآية ٢٥

(٦) سورة الشورى : الآية ١٣

النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: [أَنَا أُولَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ قَالُوا : كَيْفَ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عِلَاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ].<sup>(١)</sup>

وهذا هو دين الإسلام لا يقبل الله ديناً غيره، لا من الأولين ولا من الآخرين، فإن جميع الأنبياء على دين الإسلام، قال تعالى عن نوح: [وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِأَيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ] <sup>(٢)</sup>، وقال عن إبراهيم: [وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ] <sup>(٣)</sup> وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٤﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ <sup>(٤)</sup> قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِ إِنْ أَلَّهِ أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ] <sup>(٥)</sup>، وقال عن موسى: [وَقَالَ مُوسَى يَتَقَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ] <sup>(٦)</sup>، وقال في خبر المسيح: [وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامِنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ] <sup>(٧)</sup>، وفيمن تقدم من الأنبياء: [إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا

(١) صحيح مسلم/أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٥م)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مصورة من الطبعة التركية، بيروت: دار الجيل ، ١٣٣٤هـ/١٩١٦م. كتاب أحاديث الأنبياء، باب فضائل عيسى عليه السلام، حديث ٦٢٠٨، ج ٧، ص ٩٦

(٢) سورة يونس : الآيات ٧١ - ٧٢

(٣) سورة البقرة : الآيات ١٣٠ - ١٣٢

(٤) سورة يونس : الآية ٨٤

(٥) سورة المائدة : الآية ١١١

هُدًى وَنُورٌ تَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا<sup>(١)</sup>، وقال عن بلقيس: [قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ]<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.  
ولكل رسول بعد ذلك شريعته الخاصة قال تعالى: (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا)<sup>(٤)</sup>

### تسمية اليهود:

سُمِّيَت اليهودية بذلك الاسم نسبة إلى اليهود وقد تعددت أسباب التسمية فقليل في ذلك أقوال:

- (١) إنهم سُمُوا يهوداً نسبة إلى: يهوذا بن يعقوب، الذي ينتمي إليه بني إسرائيل الذين بُعث فيهم موسى عليه السلام فَقَلَّبَتِ العرب الدال دالاً<sup>(٥)</sup>.
- (٢) نسبة إلى الهُود: وهو التوبة، والرجوع وذلك إلى قول موسى عليه السلام لربه [إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ]<sup>(٦)</sup>، أي تبنا ورجعنا إليك يا ربنا. قال ابن منظور: الهُودُ التَّوبَةُ، هَادَ يَهُودُ هُوداً، وتهوَّد: تاب ورجع إلى الحق. فهو هائد<sup>(٧)</sup>.
- (٣) نسبة للتقرب والعمل الصالح. فالْمُتَّهُودُ: الْمُتَّقِرُّ، التَّهُودُ: العمل الصالح<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة المائدة : الآية ٤٤

(٢) سورة النمل : الآية ٤٤

(٣) الرسالة التدمرية/تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن تيمية الحراني، الحنبلي(ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م)؛ تحقيق: محمد بن عودة السعدي، ط٦، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. ص ١٦٦ - ١٦٩. موسوعة الملل والأديان/إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م. ج ١، ص ٢١

(٤) سورة المائدة : الآية ٤٨

(٥) المعجم الوسيط/مجموعة من المؤلفين. ج٢، ص ٩٩٩. موسوعة الملل والأديان/مجموعة من الباحثين، ج ١، ص ٢٢

(٦) سورة الأعراف : الآية ١٥٦

(٧) لسان العرب/ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م)؛ ط٣، بيروت: دار صادر ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. حرف الدال المهملة، فصل الهاء، ج ٣، ص ٤٣٩.

موسوعة الملل والأديان/مجموعة من الباحثين، ج ١، ص ٢٢

(٨) لسان العرب/ابن منظور، ج ١، ص ٢٢

(٤) من الهَوَادَّة، وهي المَوَدَّة، فكأنهم سموا بذلك لِمَوَدَّة بعضهم بعضاً<sup>(١)</sup>.

### فرق اليهود:

تكثر الفرق في اليهودية وتختلف في مبادئها وأُسُس حياتها ونظرتها إلى الكون وفي معتقداتها وهذا يرجع إلى طبيعة اليهودية بوصفها تركيباً يضم عناصر عديدة متناقضة متعايشة دون تمازج أو انصهار<sup>(٢)</sup>. وسوف نذكر بعضاً منها على سبيل المثال:

### الفريسيون:

مأخوذة من الكلمة العبرية (بيروشيم) أي (المنعزلون) ويُرجع التُّراث اليهودي جذورهم إلى القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد<sup>(٣)</sup>.

أما عن عقيدتهم فإنهم يعتقدون في البعث والملائكة والعالم الآخر، وأكثرهم يعيشون في مظهر الزهد والتصوف، ولا يتزوجون ويحافظون على وجودهم بطريق التنبئ، ولا يقدمون القرابين في المعابد، ويرى الفريسيون أنَّ التوراة ليست كل الكتب المقدسة، التي يُعتمد عليها، إنما هنالك بجانب التوراة روايات شفوية ومجموعة من القواعد والوصايا والشروح والتفاسير، التي تُعتبر توراة شفوية تناقلها الحاخامات من جيل إلى جيل، وتلك الروايات الشفوية التي دُونت فيما يُسمى بالتلمود، ويقدمون التلمود ويعتبرون الحاخامات سلطة عليا، وأنهم معصومون، وأن أقوالهم صادرة عن الله، وأن مخافتهم مخافة الله، ويؤمنون بالمسيح الذي يجيئ ليعيد (ملكوت الله).

وكان نشاط الفريسيين فكرياً لا ثورياً، فلم يلجأوا للحركات العنيفة وكانوا يريدون من بني إسرائيل أن يتمسكوا بالعقيدة القديمة التي كانت لأجدادهم قبل سقوط دولتهم في فلسطين، وكانوا يعارضون الأنبياء الذين ظهروا في فترة الأسر وبعده، وكان لهم نفوذ واسع في المجتمع اليهودي وقد أدى اتساع هذا النفوذ إلى تخوُّف السلطات الحاكمة منهم وأدى ذلك إلى الشقاق بينهم وبين السلطات الحاكمة، هذا بالإضافة إلى أنهم انحرفوا عن سنن أسلافهم، واستهوتهم الحياة وأقبلوا على الشهوات،

(١) موسوعة الملل والأديان/ مجموعة من الباحثين، ج ١، ص ٢٢

(٢) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ١٩٦، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ عبد الوهاب المسيري. مج ٥،

ج ٣، ص ٣٧٠

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ عبد الوهاب المسيري. مج ٥، ج ٣، ص ٣٨٣

وتأثرت مكانتهم رويداً رويداً لهذه الأسباب فتخلّى عنهم أكثر أتباعهم وأصبح الانتساب إليهم عاراً<sup>(١)</sup>.

### الصدّوقيون:

يرى بعض الباحثين أنّ هذه التسمية نسبة إلى صادق الكاهن الأعظم<sup>(٢)</sup> في عهد سليمان عليه السلام. وقال آخرون: لكن أتباع هذه الفرقة يُنكرون هذه التسمية، ويرون بأن هذه التسمية من صنع أعدائهم.

لا يميل الصدّوقيون للاشتراك في الحركات الثورية، ويميلون لاحترام القوانين الموجودة على أي حال، ما دامت الديانة اليهودية محترمة بوجهٍ ما، فكانوا يكتفون من السلطات الحاكمة بالاعتراف بيهوه وبامتيازاتهم الخاصة ويرون من الحكمة قبول الأمر الواقع.

وينحدر الصدّوقيون من طبقة الارستقراط ببيت المقدس الذين كانوا يمثلون الغنى والدين والسلطة والمكانة في المجتمع اليهودي، ويُعرفون بحزب المحافظين لعدم اعترافهم بالتراث الشفوي [التلمود] ولأنهم يرون أنّ الزيادة في الاعتقاد أو العبادة أو التراث بدعة مرفوضة<sup>(٣)</sup>، ويرون أنه لا توجد سوى الحياة الدنيا وإنهم برغم رؤيتهم المادية الإلحادية، كانوا يعتبرون يهوداً ويشكلون أهم شريحة في النخبة الدينية القائدة.

---

(١) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ١٩٦ - ١٩٨، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ عبد الوهاب المسيري. مج ٥، ج ٣، ص ٣٨٥

(٢) الكاهن الأعظم (High Priest): «الكاهن الأعظم» هو المقابل العربي للكلمة العبرية «كوهن هاجدول» وهو كبير موظفي الهيكل. وقد كانت وظيفة الكاهن الأعظم في الأصل مقصورة على أسرة صادق من ذرية هارون. وهو الذي كان يدخل قدس الأقداس في يوم الغفران ليتفوه بالاسم المقدّس، وكان هو أيضاً رئيس السنهدرين. ومع أن وظيفة كبير الكهنة كانت دينية، فقد كانت لها أبعادها الدنيوية، فالكاهن الأعظم كان يُعدّ من رجالات المملكة العبرانية وجزءاً من الأرستقراطية الحاكمة. ولعل هذا هو السبب في أن الصراع كان ينشب دائماً بينه وبين الأنبياء الذين كانوا يمثلون القوى الشعبية في كثير من الأحوال. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/المسيري. مج ٤، الباب الحادي عشر، ص ١٥٤.

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة/الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص ٤٩٩، مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ١٩٩ - ٢٠١

وقد اعترف بيهوديتهم الفرق اليهودية الأخرى كافة رغم رفضهم بعض العقائد الأساسية التي تشكل الحد الأدنى بين الديانات التوحيدية إلا أنَّ الشريعة اليهودية تُعرّف اليهودي بأنه من يؤمن باليهودية، أو من وُلد لأم يهودية حتى لو لم يؤمن بالعقيدة<sup>(١)</sup>.

### الكتبة أو النُّسَخ:

عُرفوا بالشَّرِيعَة من خلال أعمالهم في النسخ (الكتابة) فاتخذوا الوعظ وظيفه لهم، يُسمون بالحكماء، وبالسادة، وواحد منهم لقبه أب، وقد أثروا ثراءً فاحشاً على حساب مدارسهم ومريديهم<sup>(٢)</sup>.

ولقد لعبوا دوراً بارزاً في مقاومة عيسى عليه السلام، وتتبعوه حتى شاركوا في تسليمه إلى الوالي الروماني حسب الرأي الإنجيلي.

أما القرآن الكريم فقد ندد بهذه الطبقة تنديداً شديداً واضحاً: [وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾] فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً<sup>ط</sup> فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾] وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ تُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ<sup>ط</sup> أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ] (٣).

### القراءون:

هم قلة من اليهود ظهروا عقب تدهور الفريسيين وورثوا أتباعهم، لا يعترفون إلا بالعهد القديم، ولا يخضعون للتلمود ولا يعترفون به بدعوى حريتهم في شرح التوراة<sup>(٤)</sup>.

### المتعصبون:

تعتبر من أقسام فرقة الفريسيين، إذ تتفق معهم في أكثر عقائدهم، كالقول بالمسيح المنتظر، والحماسة الوطنية والميل إلى العبادة، ولكنهم اتصفوا بعدم التسامح، بل بالعدوانية، وكانوا بذلك يكونون الجناح اليساري في فرق الفريسيين، بيد أنهم كانوا

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ عبد الوهاب المسيري. مج ٥، ج ٣، ص ٣٩٠

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة/ الندوة العالمية للشباب، ص ٤٩٩، مقارنة

الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ١٩٩ - ٢٠١

(٣) سورة البقرة : الآيات ٧٨ - ٨٠

(٤) الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات/عبد الحميد همو؛ ط ٢، الأوائل للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. ص ٨٠

في غاية الحماسة تجاه شغفهم بالحرية، ولم يعترفوا بأي سلطان عليهم سوى سلطان الله، وكأن الموت عندهم أسهل من طاعة غير اليهود، ومن ثم أعلنوا احتقارهم لجماعة الفريسيين الذين قبلوا الأمر والواقع وخضعوا للرومان، قاموا بحركات ثورية في مطلع القرن الميلادي الأول كانت سبباً في الحدة بين الرومان واليهود، مما دفع الرومان لضرب الثائرين وذبح قادة الثورة. ولمّا شعر الرومان بخطرهم قضوا على السلطة المحلية التي كانوا منحوها لليهود وحكموا مناطق اليهود مباشرة. وكان ذلك باعثاً لحماس هذه الفرقة ودافعاً إلى خلق جو من الإضرابات وحركات اغتيال وفوضى ضد الرومان وضد اليهود الذين يتعاونون معهم. وكانوا يرتكبون جرائمهم علناً في الطرقات ويغتالون دون تردد ولهذا أطلق عليهم السفاكون<sup>(١)</sup>.

### السامريون:

صيغة جمع عربية وهي كلمة معربة من كلمة (شوميرونيم) العبرية، أي سكان السامرة. ويُشار إليهم في التلمود بلفظة [كوتيم] وتعني [الغرباء]. ولكن هذه التسميات هي تسميات اليهود الحاخاميين لهم، وكان يوسيفوس<sup>(٢)</sup> يسميهم الشكميين نسبة إلى شكيم<sup>(٣)</sup> [نابلس حالياً]. أما هم فيطلقون على أنفسهم [ينو إسرائيل]، أو اسم [شومريم]، أي [حفظه الشريعة]، باعتبار أنهم انحدروا من صلب يهود السامرة الذين لم يرحلوا عن فلسطين عند تدمير المملكة الشمالية عام ٧٢٢ ق.م، فاحتفظوا بنقاء الشريعة. لكن المعروف تاريخياً أنه بعد تهجير قطاعات كبيرة من سكان المملكة

---

(١) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٢٠٢ - ٢٠٣

(٢) يوسيفوس فلافيوس (Josephus Flavius) (٣٨ - ١٠٠م) هو يوسف بن ماتيتياهو هاكوهين. سياسي وقائد عسكري ومؤرخ يهودي من مقاطعة يهودا الرومانية في العصر الهليني. من أسرة كهنوتية أرستقراطية. درس الشريعة اليهودية، حسبما قال، ومن ذلك تعاليم الفريسيين والصدوقيين والأسينيين. وانضم في سن التاسعة عشرة إلى فريق الفريسيين. وُصف بأنه كان شخصاً شديد الطموح لا ضمير له. ورغم أن التعليم الذي تلقاه يوسيفوس كان تعليماً دينياً يهودياً فحسب، فإنه كان على دراية كبيرة بالعالم. من مؤلفاته: كتاب تاريخ حرب اليهود ضد الرومان (٧٨م)، تاريخ اليهود (٩٤)، حياة يوسيفوس فلافيوس وغيرها. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ عبد الوهاب المسيري. مج ٤، الباب الأول، ص ٤٤

(٣) شكيم (Shechem): «شكيم» ، وتُكتب أيضاً «شكيم» ، ويكتبها السامريون «شخيم» ، وهي كلمة عبرية معناها «كتف» أو «منكب» ، وتُطلق هذه الكلمة علماً على مدينة كنعانية قديمة تقع بين جبل جريزيم وجبل عيال في الضفة الغربية. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ عبد الوهاب المسيري. مج ٤، الباب

الشمالية، قام الآشوريون بتوطين قبائل من بلاد عيلام<sup>(١)</sup> وسوريا وبلاد العرب لتحل محل المهجرين من اليهود وتسكينهم في السامرة وحولها. وامتزج المستوطنون الجدد مع ما تبقى من اليهود، واتحدت معتقداتهم الدينية مع عبادة يهوه. وقد نتج عن ذلك اختلاف عن بقية اليهود. لكن الانشقاق النهائي حدث عام ٤٣٢ ق.م، بين اليهود والسامريين، بعد عودة عزرا<sup>(٢)</sup> ونحميا<sup>(٣)</sup> من بابل، حيث دافعا عن فكرة النقاء العرقي<sup>(٤)</sup>.

وجاء في الموسوعة الميسرة بأن السامريين هم طائفة من المتهودين الذين دخلوا اليهودية من غير بني إسرائيل، كانوا يسكنون جبال بيت المقدس، أثبتوا نبوة

---

(١) عيلام: خوزستان Chuzistan أو عيلام الواردة في التوراة. وهي كرة كبيرة لكن أكثرها خراب غير مأهول. وتتوسط هذه الخرائب قلعة شوشان. فيها بقايا قصر أحشويروش ، وهو بناء قديم على جانب كبير من الفخامة والرونق. ويخترق المدينة نهر «أولاي» أحد روافد حدقل (دجلة) فيشطرها إلى شطرين يوصل بينهما جسر وفيها نحو سبعة آلاف يهودي. عندهم أربعة عشر كنيساً. في أحدها قبر النبي دانيال. رحلة بنيامين التطيلي/ الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (ت ٥٦٩هـ/ ١٢٠٠م)، ط١، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م

(٢) عزرا: اسم عبري معناه (عون) وعزرا اسم كاتب الشريعة الموسوية، وهو كاهن من أسرة صادوق ورئيس الجماعة اليهودية العائدة من بابل وسمع عن تدهور اليهود واليهودية في فلسطين بعد عودة زروبابل، فاستأذن من الأمبراطور أرثخشثا الأول في العودة إلى القدس ليصلح الشعب. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ عبد الوهاب المسيري. مج ٤، الباب السادس عشر، ص ٢٠١

(٣) نحميا: اسم عبري معناه (تحنن يهوه). ونحميا اسم ليهودي كان يعمل حاملاً للكؤوس في البلاط الملكي الفارسي عند أرثخشثا، وعينه الفرس حاكماً على مقاطعة يهود الفارسية، فحكم في ظل السيادة الفارسية بين عام (٤٤٤ و ٤٣٢ ق.م). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ عبد الوهاب المسيري. مج ٤، الباب السادس عشر، ص ٢٠١

(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ عبد الوهاب المسيري. مج ٥، ج ٣، ص ٣٧٧ - ٣٧٨

موسى وهارون ويوشع بن نون<sup>(١)</sup>، دون نبؤة من بعدهم. وقبله السامرية إلى جبل يقال له غريزيم<sup>(٢)</sup> بين بيت المقدس ونابلس، ولغتهم غير لغة اليهود العبرانية<sup>(٣)</sup>. يرى السامريون أنَّ التوراة التي في أيدي اليهود ليست التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام، وأنها حُرِّفَتْ وبُدِّلَتْ وَغَيِّرَتْ، وأنَّ المُحَدِّثَ لهذه التي بين أيديهم قد وضعه عزرا، لأنه جمعها ممن كان يحفظها من بني إسرائيل، وأنَّ التوراة الصحيحة هي التي في أيدي السامريين دون غيرهم. وطائفة السامريين من أقل الطوائف والفرق اليهودية في العدد، وتقوم عقيدتهم على خمسة أركان:

وحدانية الله، نبوءة موسى عليه السلام، قداسة جبل غريزيم، الإيمان بأن التوراة خمسة الأسفار الأولى من العهد القديم، الإيمان بيوم الدينونة والبعث وأنه لا ريب فيه<sup>(٤)</sup>.

---

(١) يَشُوعُ بن نون (Joshua): «يَشُوعُ بن نون» هو المقابل العربي للاسم العبري «يهوشوع» ومعناه «يهوه هو الخلاص». ويشوع بن نون، كان اسمه في البداية «شوع» وأضاف موسى الجزء الأول فصار «يهوشوع» ، ثم دعاه موسى «يشوع». وهو يُسمَّى أيضاً «يوشع». وهو خليفة موسى وخادمه وابن نون من سبط إفرايم. وُلِدَ في مصر، وأرسله موسى مع كالب ليتجسسا. ويُصَوِّرُه العهد القديم باعتباره نبياً وقائداً عسكرياً قاد القبائل العبرانية إلى أرض كنعان واقتحمها حسب الرواية التوراتية. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. مج ٤، الباب التاسع، ص ١٤١

(٢) غريزيم: غريزيم أو جيرزيم [Gerizim] جبل صخري يطل على الوادي الذي تقع فيه شكيم [نابلس حالياً] ويواجه جبل يابال، وقد بني فوق جيرزيم أقدم هيكل للعبرانيين، ثم جاء داود عليه السلام فأبطله وعطله بعد أن نقل عاصمته للقدس، ويرى السامريون بأنه الموضع الذي وقف فيه إبراهيم عليه السلام بإبنيه ليذبحه.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ عبد الوهاب المسيري. مج ٥، ج ٣، ص ٣٨١ - ٣٨٢

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص ٥٠٠.

(٤) الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات/ عبد المجيد همو، ص ٤١ - ٤٢، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ عبد الوهاب المسيري. مج ٥، ج ٣، ص ٣٨٠

## المبحث الثاني: صفات اليهود وأخلاقهم

لليهود أوصاف قبيحة وأخلاق ذميمة مردولة والكتاب والسنة حافلان في بيان ذلك، كما أنَّ شواهد التاريخ والواقع شاهدان على ذلك، فمن صفاتهم وأخلاقهم: سوء الأدب مع الله تعالى وسوء الأدب مع رسله عليهم السلام، والمكر والخداع والحقْد والكراهية للمسلمين، الحسد والكذب وكتمان الحق ومحاربة الأنبياء. وقد تحدثت سور كثيرة من القرآن عن مواقفهم وكيدهم ومكرهم، قال تعالى: [لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا]<sup>(١)</sup>.

وسوف نُشير في هذا المبحث إلى قليل من كثير من تلك الصفات والأخلاق الفاسدة والمكر والكيد للإسلام والمسلمين وسوء الأدب مع الله ورسوله. **سوء الأدب مع الله تعالى:**

ذكر القرآن الكريم في أكثر من موقع سوء أدبهم مع الله تعالى، ووصفه بما لا يليق به سبحانه وتعالى، ومن هذه الآيات قول الله تعالى: [وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُنَّ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَيْنًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ]<sup>(٢)</sup>.

وجاء في السيرة النبوية أيضاً وقاحتهم وسوء أدبهم: قصة أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما دخل على اليهود وهم قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص وكان من علمائهم وأحبارهم، فقال أبو بكر لفنحاص: اتق الله وأسلم إنك لتعلم أنَّ محمداً لرسول الله، قد جاءكم بالحق من عنده، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل. فقال فنحاص لأبي بكر: [والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وأنه

(١) سورة المائدة : الآية ٨٢

(٢) سورة المائدة : الآية ٦٤

إلينا لفقير، ما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا وإنا عنه أغنياء..]، فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً وقال: [والذي نفسي بيده، لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت رأسك، أي عدو الله]. فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: [ما حملك على ما صنعت؟] فقال: أبو بكر: يا رسول الله، إن عدو الله قال قولاً عظيماً، أنه زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال، وضربت وجهه، فجدد ذلك فنحاص، وقال: ما قلت ذلك، فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص راداً عليه، وتصديقاً لأبي بكر: [لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ] (١)(٢).

#### سوء الأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم:

لقد استقبل اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه في المدينة شر ما يستقبل به دين سماوي ورسولاً يعرفون صدقه، وديناً يعرفون أنه حق. قال تعالى: [وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَاصله عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ] (٣).

استقبلوه بالدسائس والأكاذيب والفتن التي يلقونها لتفتيت جماعة المسلمين في المدينة بكافة الطرق واحتضنوا المنافقين ومدوهم بالأكاذيب وما فعلوه كثير

(١) سورة آل عمران : الآية ١٨١

(٢) سيرة ابن هشام/ عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد جمال الدين (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م)،

ط ٢، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م. ص ٥٥٨ - ٥٥٩

(٣) سورة البقرة : الآيات ٨٩ - ٩٠

حسب ما ورد في السيرة النبوية. سوف نذكر نماذج قليلة من هذا الكيد اللئيم: ما فعلوه في حادث تحويل القبلة عن الشام إلى الكعبة في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة. أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود منهم كعب بن الأشرف ورافع بن أبي رافع، والحجاج بن عمرو، فقالوا: [يا محمد، ما وراك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ إرجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك] إنما يريدون بذلك فتنته عن دينه، فأنزل الله تعالى فيهم: [سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾].

ومن مواقفهم وسخريتهم بأنبياء الله تعالى فقد كانوا يمرون برسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولوا له: [السَّامُ عَلَيْكَ]. فقد روى مسلم: [عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَسٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ: وَعَلَيْكُمْ قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَالذَّامُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَائِشَةُ لَا تَكُونِي فَاخِشَةً فَقَالَتْ: مَا سَمِعْتُ مَا قَالُوا؟ فَقَالَ: أَوْلَيْسَ قَدْ

(١) سورة البقرة: الآيات ١٤٢ - ١٤٤

(٢) سيرة ابن هشام. ص ٥٥٠

رَدَدْتُ عَلَيْهِمُ الَّذِي قَالُوا ، قُلْتُ : وَعَلَيْكُمْ. <sup>(١)</sup> ونزل في ذلك قول الله تعالى: [وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ] <sup>(٢)(٣)</sup>

### تحريف كلام الله وشرعه:

من صفاتهم الكذب وتحريف كلام الله تعالى بما يتفق مع أهوائهم وأغراضهم غير الذي أنزله الله عز وجل قال الله تعالى عنهم: [خُرِفُونَ] الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ <sup>(٤)(٥)</sup>.

ثم هم يبتدعون كلاماً وشرعاً يوهمون الناس بكلامهم المزيف أنه مُنْزَلٌ من الله، قال تعالى: [وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونِ السُّنَنَ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ] <sup>(٦)</sup>.

وإذا لم توافق أحكام الشرع أهواءهم تحايلوا في انتهاك حرمان الله، قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم: (قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ، فَبَاغَوْهَا وَأَكَلُوا أَنْفُسَهُنَّ) <sup>(٧)</sup>. وهذا لفظ مسلم.

(١) صحيح مسلم، كتاب الاستئذان، باب كيف يرد السلام على أهل الكتاب، حديث ٥٧٠٣، ج ٧، ص ٤.

(٢) سورة المجادلة : الآية ٨

(٣) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث/ علي محمد الصلابي، ط ٧، بيروت- لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٤١٩هـ/ ٢٠٠٨م. ص ٣٣٨

(٤) سورة المائدة : الآية ١٣

(٥) جامع البيان/ ابن جرير الطبري، ج ١٠، ص ١٢٨ - ١٢٩

(٦) سورة آل عمران : الآية ٧٨

(٧) صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب النهي عن بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام، حديث ٤٠٥٣، ج ٥، ص ٤١، صحيح البخاري/ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي؛ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، بيروت: دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. كتاب البيوع، باب لا يذاب شحم الميتة ولا يباع ودكه، حديث ٢٢٢٣، ج ٣، ص ٨٢.

## من صفاتهم التعنت:

لقد دأب اليهود على تحريف كل كتاب سماوي تَطَّأهُ أيديهم، إما بالتبديل أو التحريف أو التغيير، شأنهم شأن الرافض للحق، المعرض عنه، الصاد عن كل ما يدعو إلى الله، وقد بلغوا في ذلك مبلغاً عظيماً، مما جعل هذا الأمر سمةً تُميّزهم عن غيرهم من الكفار، لذلك لم يؤمن منهم إلا القليل، كما قال تعالى ضارباً مثلاً بتعنت اليهود: [وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ<sup>١</sup> وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾] فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ<sup>(١)</sup>، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : (ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) فَبَدَّلُوا ، فَدَخَلُوا الْبَابَ يَرْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ ، وَقَالُوا : حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ<sup>(٢)</sup>). انظر إليهم وقد أمرهم الله بذبح بقرة كيف تعاملوا مع هذا الأمر المطلق؟ لقد أخذوا يتساءلون في تبجح لم يُسبقوا إليه عن شكلها ولونها وحجمها حتى شدد الله عليهم بعد التيسير، يأت أحدهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله في تعنت: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ ثم يسأله عن أول الناس إجازة للجسر؟ وعن غذاء أهل الجنة وشرابهم، وعن الولد كيف يكون إلى أبيه وأمه، ثم يقر بالنبوة وينصرف دون أن يؤمن.

من تعنتهم لقد سألوا موسى عليه السلام أن يريهم الله جهرة بعد ماذا؟ بعد أن نجاهم من فرعون وبطشه، وكأن هذه الآية وتلك النعمة ليست كافية ليؤمن مثل هؤلاء. ومع ذلك وبعد كل المشاهد التي تملأ القلب روعة وإجلالاً وإيماناً بالواحد القهار. حتى فرعون نفسه الذي ادعى الألوهية قال وهو يشاهد ذلك: [وَجَوَزْنَا بِبَنِي

(١) سورة البقرة : الآيات ٥٨ - ٥٩

(٢) صحيح مسلم، كتاب التفسير، باب ادخلوا الباب سجداً، حديث ٧٦٢٦، ج ٨، ص ٢٣٧

إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ  
ءَاَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَاَمَنْتُ بِهِ بَنُوءَ إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ<sup>(١)</sup> (٢)

### احتقار الآخرين:

فهم يزعمون أنهم شعب الله المختار، وأنهم أولياء الله وأحباؤه، وأنهم وحدهم أهل الجنة والمستحقون لرضا الله ورحمته، ويسمُّون غيرهم من النصارى والمسلمين وسواهم [الأمميين] أو الأميين، لذلك يستبيحون أموال الآخرين ودماءهم وأعراضهم، بل يرون أنهم كالأنعام مسخرة لليهود، وذكر الله تعالى عنهم بأنهم يقولون: [ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ]<sup>(٣)</sup>. أي: ليس علينا حرج إذا أخذنا أموالهم واغتصبنا حقوقهم وجعلناهم فريسة لنا. وقد ذكروا ذلك في مخططاتهم يقولون: [إن الأميين (غير اليهود) كقطيع من الغنم وإننا الذئاب، فهل تعلمون ما تفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب إلى الحظيرة]<sup>(٤)</sup>.

### الخيانة والغدر ونقض المواثيق:

فهم بجهلهم وغرورهم يخادعون الله تعالى وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون فقد خانوا موسى عليه السلام، وخانوا الله ورسوله في المدينة حيث نقضوا عهدهم وحالفوا المشركين، وهموا بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أجلاهم عن المدينة<sup>(٥)</sup>. وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز بأنهم أهل غدر وخيانة ونقض للعهود قال تعالى: [فِيمَا نَقَضُوا مِيثَقَهُمْ وَكُفِّرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا]<sup>(٦)</sup> وقوله

(١) سورة يونس : الآية ٩٠

(٢) طبعة اليهود معادة كل رسالة سماوية/، ص ٣ - ٤. موقع المكتبة الشاملة، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ص ٣٤٩

(٣) سورة آل عمران : الآية ٧٥

(٤) موسوعة الملل والأديان/، ج ١، ص ١٩٤

(٥) نفس المصدر، ج ١، ص ١٦٣

(٦) سورة النساء : الآية ١٥٥

تعالى: [فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ<sup>١</sup> وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ<sup>٢</sup> وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ<sup>٣</sup> فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ<sup>٤</sup> إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ<sup>٥</sup>] (١)(٢).

وجاء في السيرة النبوية أيضاً بأن طبيعة الشر والغدر المتأصلة في اليهود ونقضهم للمواثيق، إذ هموا بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم عندما كان بينهم هو وبعض صحابته في بنو النضير إذ تأمروا على قتله بصخرة من ظهر البيت (٣).  
**الحقد والحسد:**

فهم يحسدون الناس على كل شيء حتى على الهدى والوحي المنزل من الله رحمة للعالمين، قال الله تعالى: [وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ<sup>١</sup> مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ<sup>٢</sup> فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا<sup>٣</sup> حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ<sup>٤</sup> إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ<sup>٥</sup>] (٤)، وقال تعالى: [أَمْرٌ تَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ<sup>٥</sup>] (٥).

كشف القرآن الكريم للمسلمين عما تُكْنُهُ لهم صدور اليهود حولهم من الشر والعداء، عما تتغل به قلوبهم من الحقد والحسد، بسبب ما اختصهم به الله من الفضل. ليحذروا أعداءهم، ويستمسكوا بما يحسدوهم هؤلاء الأعداء عليه من الإيمان، ويشكروا فضل الله عليهم ويحفظوه: [مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ<sup>١</sup> وَاللَّهُ تَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ<sup>٢</sup> مَنْ يَشَاءُ<sup>٣</sup> وَاللَّهُ

(١) سورة المائدة : الآية ١٣

(٢) سبل السلام من صحيح سيرة خير الأنام عليه الصلاة والسلام/صالح بن طه عبد الواحد راجعه وقدم له: فضيلة الشيخ سليم بن عبد الهلالي، فضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان، ط٢، مكتبة الغرياء، الدار الأثرية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م. ص ٢٨٥

(٣) السيرة النبوية دروس وعبر/ مصطفى بن حسني السباعي، ط٣، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. ص

(٤) سورة البقرة : الآية ١٠٩

(٥) سورة النساء : الآية ٥٤

ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ<sup>(١)</sup>. يجمع القرآن بين أهل الكتاب والمشرّكين في الكفر.. وكلاهما يضمّر للمؤمنين الحقد والضغن، ولا يود لهم الخير<sup>(٢)</sup>. من أجل ذلك حذر الله عزّ وجلّ رسوله والمسلمين من أهل الكتاب اليهود والنصارى، قال تعالى: [يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾ هَتَأْتُمْ أُوْلَاءَ يُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ<sup>٣</sup> إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٩﴾] إِن تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: [يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿٢٠﴾] وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ<sup>٤</sup> وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ<sup>(٤)(٥)</sup>

### الإفساد وإثارة الفتن والحروب وقسوة القلب:

قال الله تعالى: [كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ<sup>(٦)</sup>]، وقال تعالى: [ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً<sup>(٧)(٨)</sup>

(١) سورة البقرة : الآية ١٠٥

(٢) موقف القرآن من اليهود والنصارى/ علي بن نايف الشحود، ص ٧

(٣) سورة آل عمران : الآيات ١١٨ - ١٢٠

(٤) سورة آل عمران : الآيات ١٠٠ - ١٠١

(٥) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث/ الصلابي، ص ٣٥١

(٦) سورة المائدة : الآية ٦٤

(٧) سورة البقرة : الآية ٧٤

(٨) موقف القرآن من اليهود والنصارى/ علي بن نايف الشحود، ص ٧

## كتمان الحق:

حتى وإن كان وحيًا من الله تعالى لهم فإنهم لا يتورعون عن جده وكتمانه ما دام لا يخدم أغراضهم وغاياتهم الفاسدة، قال الله تعالى يعاتبهم على ذلك: [يَتَأْهَلِ الْكِتَابُ لِمَ تَلْبِسُوكَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] (١).

## الجشع والطمع والحرص على الحياة:

قال تعالى: [وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ] (٢)(٣).

## الغرور والتكبر:

اتصف اليهود بالغرور والتكبر على الخلق من قديم الزمان وهم يرون أنهم أرقى الناس وأفضل الناس ويزعمون أنهم شعب الله المختار، ويعتقدون أن الجنة لليهود، وقد أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله: [وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] (٤)(٥)

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٧١

(٢) سورة البقرة : الآية ٩٦.

(٣) موقف القرآن من اليهود والنصارى/علي بن نايف الشحود، ص ٧

(٤) سورة البقرة : الآية ١١١

(٥) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث/ الصلابي، ص ٣٥١

## **الفصل الثاني: التوراة ومكانتها عند اليهود**

### **وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول: تعريف التوراة ومكانتها عند اليهود**

**المبحث الثاني: موسى عليه السلام من خلال التوراة**

## المبحث الأول: تعريف التوراة ومكانتها عند اليهود

### تعريف التوراة:

- ❖ التوراة الكتاب المنزل على موسى عليه السلام و[عند أهل الكتاب] أسفار موسى الخمسة والعهد القديم عند النصارى<sup>(١)</sup>.
- ❖ وكلمة توراة معناها الشريعة أو التعاليم الدينية<sup>(٢)</sup>.
- ❖ التوراة [Torah] كلمة من أصل عبري مشتقة من فعل [يؤريه] بمعنى يعلم أو يوجه، وربما كانت مشتقة من فعل [ياراه] بمعنى (يُجري قرعة). ولم تكن كلمة توراة ذات معنى محدود في الأصل إذ كانت تستخدم بمعنى [وصايا] أو (شريعة) أو (علم) أو (أوامر) أو (تعاليم)، بالتالي كان اليهود يستخدمونها للإشارة إلى اليهود ككل، ثم أصبحت تسير إلى البنتاتوخ أو أسفار موسى الخمسة، ثم صارت الكلمة تعني العهد القديم كله، مقابل تفسيرات الحاخامات. ويشار إلى التوراة أيضاً بالقانون أو الشريعة.
- وقد وسّع الحاخامات معنى الكلمة استناداً إلى العقيدة أو الشريعة الشفوية الحلولية التي تساوي بين الوحي الإلهي والتفسير الحاخامي والقائلة بأن هناك توراتين أو شريعتين: واحدة مكتوبة تلقاها موسى عليه السلام عند جبل سيناء والأخرى شفوية يتناقلها الحاخامات عن موسى ولها نفس قداسة التوراة المكتوبة<sup>(٣)</sup>.
- أما في اصطلاح المسلمين: فهي الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام نوراً وهدى لبني إسرائيل<sup>(٤)</sup>.

---

(١) المعجم الوسيط/مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إعداد: (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد

النجار)، القاهرة: دار الدعوة، [د.ت.]. ص ٩٠

(٢) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٢٠٨

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ عبد الوهاب المسيري. المجلد الخامس، الباب الرابع ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

(٤) موسوعة الملل والأديان/ مجموعة من الباحثين؛ إشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف. موقع الدرر السنية. ص ٩٦

## مكانة التوراة عند اليهود:

التوراة ليست هي إلا جزءاً من العهد القديم الذي تسمى به أسفار اليهود، وقد تُطلق (التوراة) على الجميع من باب إطلاق الجزء على الكل، أو لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى عليه السلام لأنه أبرز زعماء بني إسرائيل، وعنده يبدأ تاريخهم الحقيقي.

والعهد القديم مقدس لدى اليهود ولدى المسيحيين، لكن أسفاره غير متفق عليها، فبعض أحبار اليهود يضيفون أسفاراً لا يقبلها أحبار آخرون، فإذا جئنا إلى المسيحيين وجدنا النسخة الكاثوليكية تزيد سبعة أسفار عن النسخة البروتستانتية، وتنقسم أسفار العهد القديم التي يعترف بها البروتستانت ثلاثة أقسام:

القسم الأول هو الذي يعنينا في هذا البحث [أسفار موسى عليه السلام].  
تشتمل التوراة على خمسة أسفار وهي: التكوين - الخروج - اللاويون (الأحبار) - العدد - التثنية (الاستثناء) وتلك هي التي يطلق عليها أسفار موسى أو يطلق عليها التوراة<sup>(١)</sup>.

### (١) السفر الأول:

هو سفر الخلق [Genesis] أو التكوين كما يسمى في اللغة العربية وسمي بهذا الاسم لاشتماله على قصة خلق العالم، وخلق الإنسان الأول، ويشمل أيضاً قصة الخطيئة التي ارتكبها أبو البشر، ونزوله إلى الأرض عقاباً له، ثم حياة أولاده وما جرى بينهم، فقصة الطوفان ونشأة الشعوب بعده، فقصة إبراهيم عليه السلام وتجواله ونسله إلى إسحاق ويعقوب وأولاد يعقوب وبخاصة يوسف، ما جرى له إلى أن أصبح ذا شأن كبير بمصر واستدعى إليه أباه وإخوته، بموت يوسف ينتهي هذا السفر<sup>(٢)</sup>.

---

(١) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٢٠٨

(٢) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٢١١، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. مج ٥، ج ٢، الباب

الرابع، ص ١٩٤

## (٢) السفر الثاني:

وهو سفر الخروج ويسمى باليونانية واللاتينية [Exodus] أي خروج، وسمي بذلك لتناوله خروج بني إسرائيل من مصر ويحوي هذا السفر قصة بني إسرائيل بعد يوسف عليه السلام وما عانوه من الفراعنة، وظهور موسى عليه السلام، وخروجه بهم من مصر، يستمر هذا السفر في قصّ تاريخ بني إسرائيل حتى يصل بهم إلى شرق الأردن، وفي هذا السفر الوصايا العشر التي أعطها الله لموسى عليه السلام وبه كثير من المسائل التشريعية والتعاليم الدينية الخاصة بيهوه إله بني إسرائيل، ومنها وصف خيمة الاجتماع وتابوت العهد، وما حدث من بني إسرائيل في غيبة موسى عليه السلام<sup>(١)</sup>.

## (٣) السفر الثالث:

سفر اللاويون أو الأحبار، ويسمى في اللاتينية [Leviticus] أي لاويون نسبة إلى أسرة لاوي<sup>(٢)</sup> أو ليفي، ويحتوي هذا السفر كثيراً من التشريعات والوصايا والأحكام، مثل كفارات الذنوب، والأطعمة المحرمة، والأنكحة المحرمة، ومثل الطقوس والأعياد والنذور والطهارة، كما يحتوي كثيراً من الأمور المتصلة بالعادات والأوامر الدينية التي يستحق من اتبعها الثواب ومن خالفها العقاب<sup>(٣)</sup>.

## (٤) السفر الرابع:

سفر العدد [Numeri] وسُمي بذلك لأنه حافل بالعد والتقسيم لأسباط بني إسرائيل، وبه ترتيب لمنازلهم حسب أسباطهم وإحصاء للذكور منهم، وبجوار هذا العدّ، يحتوي هذا السفر على سيرة بني إسرائيل في برية سيناء وما بعدها، فهو بذلك استمرار لما ورد في سفر الخروج، وفيه كثير من التنظيمات والتعاليم الطقسية

---

(١) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٢١١، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. مج ٥، ج ٢، الباب الرابع، ص ١٩٤

(٢) لاوي (Levi): «لاوي» اسم عبري معناه «مقترن» . وهو اسم أحد أبناء يعقوب من ليئة. وقد أطلق اسمه على إحدى القبائل العبرانية، ألا وهي عشيرة موسى وهارون التي كانت لها الزعامة الدينية والاجتماعية على سائر القبائل. ويُقال لأفراد هذه القبيلة «اللاويون» ، ومنهم الهارونيون الذين اضطلعوا بدور الكهنة. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ المسيري. مج ٤، الباب التاسع ص ١٤٥

(٣) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٢١٢

والكهنوتية والاجتماعية والمدنية، وبه كذلك حديث عن حروب بني إسرائيل ضد المدينين، وفي الإصحاح الثاني عشر من هذا السفر ثورة وسخط يبدوان بين هارون ومريم أخوي موسى ضده، لأنَّ موسى تزوج امرأة كوشية، ويقول هارون ومريم فيما رواه هذا الإصحاح: هل كَلَّمَ الرَّبُّ موسى وحده، أَلَمْ يَكَلِّمْنَا نحن أيضاً؟ ويغضب الرَّبُّ على هارون ومريم وتصاب مريم بالبرص. ويحكي الإصحاح السادس عشر قصة ثورة قادها شخص من اللاويين اسمه قورح ضد موسى وهارون، وفي الثورة صاح قورح قائلاً: كفا كما، إِنَّ كل الجماعة بأسرها مقدسة وفي وسطها الرَّبُّ، فما بالكما ترتفعان على جماعة الرَّبِّ، وانضم إلى قورح ثوار آخرون وصاحوا بموسى قائلين: أَقليل أنك أصدتتنا من أرض تفيض لبناً وعسلاً لتميتنا في البرية حتى تتراًس علينا أيضاً ترأساً<sup>(١)</sup>.

#### (٥) السفر الخامس:

سفر التثنية أو تثنية الشريعة ومعناها الإعادة والتكرار لتثبيت التشريعات والتعاليم، ويسمى في اللاتينية [Deuteronomium] أي الإعادة وفي هذا السفر عرضت الوصايا العشر عرضاً جديداً، كما أُعيد الكلام عن الأطعمة الحلال والحرام، وعن نظام القضاء والملك عند بني إسرائيل، وتحدث هذا السفر عن الكهنة والنبوة، كما تحدث عن انتخاب يشوع بن نون خلفاً لموسى، وانتهى السفر بخبر وفاة موسى عليه السلام ودفنه في جبال مؤاب<sup>(٢)</sup>.

علق أحمد شلبي بعد ما عرف أسفار التوراة الخمسة بقوله: [ملاحظين واقع الأسفار التي بين أيدينا، ولكن هذا الواقع يختلف مع الحق، فأكثر الأسفار ألفها غير من نسبت إليهم. أو قل نسبت لغير مؤلفيها الحقيقيين، وتواريخ تأليفها بعيدة عن الدقة وبها كثير من المتناقضات]<sup>(٣)</sup>.

وذكر بأن الإسلام يعترف بالتوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام ولا يعترف بسواها من أسفار العهد القديم، قال تعالى: [اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

---

(١) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٢١٣

(٢) نفس المصدر والصفحة

(٣) نفس المصدر، ص ٢٢٦

﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾<sup>(٢)</sup> من قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ<sup>(١)</sup>، وقوله: [وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً]<sup>(٣)</sup>. وفيما عدا ما أنزله الله على موسى فإن الإسلام لا يعترف به، وليس من الكتب المقدسة في نظر الإسلام.

وأورد أحمد شلبي تساؤلاً عن التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام أين هي؟ وذكر بأن القرآن الكريم يجيب على هذا التساؤل بأن اليهود أهملوا بعضها فضاع، وحرفوا بعضها على نحو ما أرادوا، قال تعالى: [تُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ<sup>٤</sup> وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ<sup>(٥)</sup>]، وقال تعالى [قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابُ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ]<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: [مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا<sup>٥</sup> بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ]<sup>(٧)</sup>.

وفي الذكر الحكيم ما يوضح أن القرآن الكريم حوى الأصول الصحيحة التي جاءت بها الأديان السابقة. قال تعالى: [شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى<sup>٦</sup>]، وقوله تعالى: [ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ]<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة آل عمران : الآيات ٢ - ٤

(٢) سورة هود : الآية ١٧

(٣) سورة المائدة : الآية ١٣

(٤) سورة المائدة : الآية ٦٨

(٥) سورة الجمعة : الآية ٥

(٦) سورة الشورى : الآية ١٣

(٧) سورة المائدة : الآية ٤٨

يقول المفسرون<sup>(١)</sup> في تفسير الآية الأولى: إِنَّ الله شرع للمسلمين ديناً يحوي ما جاء به الأنبياء من نوح إلى عيسى عليهم السلام. ويقولون في تفسير الآية الثانية: أَنَّ القرآن هو الصورة الأخيرة لكتاب الله الواحد، المتحد الأصل والوجهة، المسائر لحاجات البشر، حتى إذا كُشِفَ للناس عن الحقائق الكبرى التي تقوم عليها أسس الحياة، انقطع الوحي ليتصرف العقل البشري في حدود تلك الحقائق الكبرى، بلا خوف من الزلل ما دام يراعى تلكم الحدود، ومن ثم فكل الحكم يجب أن يُرجع إلى هذا الكتاب الأخير الذي يتضمن الباقي من شريعة الله كلها في كل كتاب، ويضعها في الصورة الأخيرة الباقية إلى يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) فتح القدير/محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، ط١، دمشق: دار ابن كثير، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م. الآية الأولى ج٤، ص ٦٠٧ / الآية الثانية ج٢، ص ٥٥، الدر المنثور في التفسير بالمأثور/عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، بيروت: دار الفكر، [د.ت.]. الآية الأولى ج٧، ص ٣٣٩ / الآية الثانية ج٣، ص ٩٥، الجامع لأحكام القرآن/أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ/١٢٧٣م)، تحقيق: هشام سمير البخاري، المملكة العربية السعودية الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م. الآية الأولى ج١٦، ص ١٠، جامع البيان في تأويل القرآن/محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م. الآية الثانية ج١٠، ص ٣٨٢

(٢) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٢٢٧

## المبحث الثاني: موسى عليه السلام من خلال التوراة

### موسى وفترة التيه:

سوف نذكر في هذا الجانب بعض ما ورد عن موسى عليه السلام وبني إسرائيل وخروجهم من مصر: يرسم المؤرخ العالمي Weech صورة لموسى عليه السلام فيما يلي: ظهر موسى بين بني إسرائيل وهم يعيشون غرباء مُضطَّهدين في المجتمع المصري، فقادهم موسى وخرج بهم من مصر، وكان لهم قائداً أو مُشرعاً وإماماً ويُرجع إليه ما عُرف لبني إسرائيل من ألواحٍ وكُتُب، وتجوّل بهم موسى في التيه حيث عاشوا حياة البدو الرُّحّل.

ودعاهم موسى إلى التوحيد، وكانت عقيدة التوحيد قد ظهرت في العالم قبل ذلك علي يد أختاتون في مصر، ويبدو أنّ موسى - وقد أمضى طفولته وصباه وشبابه في مصر - عرف هذه العقيدة وتأثر بها ودعا لها<sup>(١)</sup>.

وما ذكره Weech عن عقيدة التوحيد التي دعا إليها موسى عليه السلام إنما يَنُتَم عن كُفَرٍ قائله لأنّ ما دعا إليه موسى وحيّ أنزله الله تعالى على موسى. عن التوحيد يقول الله تعالى مخاطباً موسى (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)<sup>(٢)</sup>. وعن عِلْم الله تعالى يقول القرآن على لسان موسى عليه السلام (إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا)<sup>(٣)</sup>

ويقرر Hosmer أنّ مكانة موسى جاءت من كفاءته التي استطاع بها أن يقود بني إسرائيل ويُخْرِجَهُم من مصر، ثم من مقدرته على إملاء التوراة التي كانت قانون هذه الجماعة بعد أن لم يكن لها قانون، كما كانت القاعدة التي قام عليها بناء الدولة من الناحية السياسية<sup>(٤)</sup>.

(١) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ١٤٠

(٢) سورة طه : الآية ١٤

(٣) سورة طه : الآية ٩٨

(٤) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ١٤٠

يصور الكاتب أحمد شلبي جانباً من جوانب بني إسرائيل عندما التفوا حول موسى عليه السلام وخرجوا من مصر وبعد أن تحققت نجاتهم من فرعون، لكن سرعان ما ثاروا ضد موسى نفسه لما أفقدهم حياة الرخاء بمصر وجاء بهم إلى البرية التي فقدوا فيها ما كانوا ينعمون به في مصر من خيارات فيما ترويه التوراة عنهم: [فتذمر كل جماعة بني إسرائيل على موسى وهارون في البرية . وقال لهما بنو إسرائيل ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع، فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع]<sup>(١)</sup>. وأيضاً قولهم في التوراة: [وتذمر الشعب على موسى وقالوا لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش]<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر أحمد شلبي في كتابه بأن القرآن قد أشار إلى ما تعرض له موسى عليه السلام من إيذاء بني إسرائيل حيث دُبِّرَت ضده مؤامرة ليُرمى بالزنا مرة ويُبْتَهَم بقتل أخوه هارون مرة، وتصدى القرآن الكريم للدفاع عنه وإثبات براءته قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً].<sup>(٣)(٤)</sup>

### موسى ونزول التوراة:

أما عن التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام يقرر التاريخ أن موسى عليه السلام كتب نسخة التوراة ووضعها مع اللوحين في التابوت، ومرت الأيام وظهر في بني إسرائيل كثير من الفجرة والكفرة حتى جاء عهد سليمان وفُتِحَ التابوت بعد أن وُضِعَ في الهيكل، فلم توجد به نسخة التوراة، وإنما وُجِدَ به اللوحان الحجريان فقط، وقد جاء في الكتاب المقدس عن ذلك: [لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هنالك في حوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم

---

(١) سفر الخروج، الإصحاح السادس عشر / ٢ - ٣، مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٤٧

(٢) سفر الخروج، الإصحاح السابع عشر / ٣

(٣) سورة الأحزاب : الآية ٦٩

(٤) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ١٤٠

من أرض مصر<sup>(١)</sup>، وحدثت بعد سليمان أحداث دينية عجيبة. وتعرض فيها بيت المقدس للسلب والنهب والتدمير عدة مرات<sup>(٢)</sup>.

أما ما جاء في القرآن الكريم في سورة الأعراف (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)<sup>(٣)</sup>

### موسى والتشريع [الوصايا العشر]:

لئنسب إلى موسى عليه السلام أنه أول من رسم لليهود السلطة التشريعية، ويذكر Hosmer أن موسى وضع أسس التشريع في التوراة، فأصبحت المرجع القانوني، كما أصبحت حجر الأساس لبناء الدولة اليهودية.

ويذكر Weech أن موسى كان قائداً لبني إسرائيل وكان بجانب ذلك مرشداً ومشرعاً لهم، وقد سبق أن اقتبسنا ذلك، كما تحدثنا عن التوراة التي تُنسب إلى موسى وقررنا أن الأسفار الخمسة المسماة بالتوراة والموجودة الآن ليست مما أوحى إلى موسى وليست من كتابته أو إملائه، بل هي من تأليف كتّاب متأخرين، وأن الوصايا العشر أو بعضها هي ما تبقى لنا من توراة موسى، وما عدا هذه الوصايا من تشريعات فهو من صنْع الكهنة والرهبان من اللاويين أبناء ليفي الذين كان لهم الحق في وضع الأحكام للأمة العبرية<sup>(٤)</sup>.

يرى الكاتب أحمد شلبي بعد الاطلاع على أسفار موسى الخمسة أن الوصايا قد وردت في صيغتين إحداهما أكثر اتصالاً بالدين والعقيدة وقد جاءت في الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر الخروج، والأخرى أكثر اتصالاً بالعادات والتقاليد، وقد وردت في الإصحاح العشرين من سفر الخروج وفي الإصحاح الخامس من سفر التثنية،

---

(١) سفر الملوك الأول، الإصحاح ٩/٨

(٢) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٢٢٨، سفر الخروج، الإصحاح الخامس والعشرون/٢١

(٣) سورة الأعراف : الآية ١٤٥

(٤) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٢٦٧

وهناك في الصيغتين تَوَافُق في بعض الوصايا ثم اختلاف في البعض الآخر، ففتجه الصيغة الأولى للعقيدة والثانية للتقاليد والآداب.

### نص الصيغة الأولى:

أصنع ما أنا موصيك اليوم:

- (١) لا تسجد لإله آخر لأنَّ الرب اسمه غيور، إله غيور هو...
  - (٢) لا تضع لنفسك آلهة مسبوكة.
  - (٣) تحفظ عيد الفطر، سبعة أيام تأكل فطيراً كما أمرتك في وقت شهر أبيب، لأنك في شهر أبيب خرجت من مصر.
  - (٤) لكل فاتح رحم (أي البكر يقدم قرباناً) وكل بكر من بنيك تقديه، وكذلك تقدي بكر الحمار.
  - (٥) أول أبكار الأرض تحضره إلى بيت الرب إلهك.
  - (٦) ستة أيام تعمل، أما اليوم السابع فتستريح فيه.
  - (٧) أصنع لنفسك عيد الحصاد، عند حصاد الحنطة وعند الجمع في آخر السنة.
  - (٨) لا تذبح على خمير دم ذبيحتي.
  - (٩) لا تبيت إلى الغد ذبيحة عيد الفصح.
  - (١٠) لا تطبخ جدياً بلبن أمه.
- هذه هي كلمات العهد، الكلمات العشر<sup>(١)</sup>.

### نص الصيغة الثانية من الوصايا العشر:

- أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر، من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما، مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهم ولا تعبدن، لأنني أنا الرب إلهك إله غيور.

---

(١) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٢٦٨، سفر الخروج، الإصحاح الرابع والثلاثون/ ١١-٢٦، وردت الصيغة في السفر أحفظ بدل أصنع التي أوردها الكاتب أحمد شلبي، كما اختصر الكاتب في بعض عبارات الوصايا.

- افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيّ، وأصنع إحساناً إلى ألوف من مُحبِّي وحافظي وصاياي.
- لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً، لأنَّ الرب لا يُبْري من نطق باسمه باطلاً.
- أذكر يوم السبت لتقدسه، ستة أيام تعمل تصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبتٌ للرب إلهك، لا تصنع عملاً ما، أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزيلك الذي داخل أبوابك، لأنَّ في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها، واستراح في اليوم السابع، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه.
- أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك.
- لا تقتل.
- لا تزني.
- لا تسرق.
- لا تشهد على قريبك شهادة زور.
- لا تشته بيت قريبك، لا تشته امرأة قريبك، ولا عبده ولا أمتَه ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك<sup>(١)</sup>

#### موسى وسرقة بنو إسرائيل:

من أبرز الأحداث التي تتصل بموسى وبريه وشعبه - على ما تذكره التوراة مسألة سرقة بني إسرائيل حليّ المصريين تنفيذاً لوصية الرب التي أوصى بها موسى وبلغها هذا إلى قومه فعملوا بها، وفيما يلي كلمات التوراة: [وأعطي نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين. فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين. بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً. وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين]. (وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى. طلبوا من

---

(١) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٢٦٩ - ٢٧٠، سفر الخروج الإصحاح العشرون/ ٢- ١٧، سفر التثنية، الإصحاح الخامس/ ٦ - ٢٢. مع اختلاف بسيط في الصيغة والكلمات.

المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً. وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتي أعاروهم. فسلموا المصريين) (١)

وعلق محمد عزة دروزة (٢) على هذا النص بقوله: (ومهما كان من أمر فإن تسجيل هذا الخبر بهذا الأسلوب يدل على ما كان وظل يتحكم في نفوس بني إسرائيل من فكر استحلال أموال الغير وسلبها بأية وسيلة، ولو لم تكن حالة حرب ودفاع عن النفس، كما أنه كان ذا أثر شديد بدون ريب في رسوخ هذا الخلق العجيب في ذرايعهم ثم من دخل في دينهم من غير جنسهم) (٣).

### موسى وقصة العجل:

ذكر الكاتب بناءً على ما ورد في التوراة أن هارون عليه السلام استجاب لقومه حينما استبطأوا موسى عليه السلام وطلبوا منه أن يقيم لهم إلهاً يعبدونه، وفيما يلي نص التوراة: [ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل، اجتمع الشعب على هارون وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا، لأن هذا موسى الرجل الذي أصدعنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه، فقال لهم هارون: أنزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيتكم وبناتكم وأتوني بها، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم، وأتوا بها إلى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم، وصوره

---

(١) الكتاب المقدس/دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، سفر الخروج، الإصحاح الثالث/٢١-٢٢، مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ١٤٠ - ١٤١.

(٢) محمد عزة دروزة (١٣٠٥ - ١٤٠٤ هـ) (١٨٨٧ - ١٩٨٤ م)، الباحث، المؤرخ، الموسوعي. ولد في مدينة نابلس، وبدأ حياته العملية في دائرة البرق والبريد في ظل الدولة العثمانية في مدن فلسطينية ولبنانية وسورية، مما يسّر له الاطلاع على الدوريات المصرية المتداولة في ذلك العهد، فنمت مداركه واتسعت ثقافته، فأخذ يعمل في السياسة، وفي الكتابة، وفي التعليم أيضاً. في نضاله السياسي اعتُقل غير مرة بدمشق، في فجر شبابه. وكان يُسهم، وهو في بيروت، في تحرير جريدتي "الحقيقة" و"الإخاء العثماني"، ويترجم كذلك المقالات عن اللغة التركية، وألف كتباً مدرسية عن تاريخ العرب والإسلام. ولعل من أبرز مؤلفاته كتابه "حول الحركة العربية الحديثة"، و"التفسير الحديث"، وكان أديباً وصحفيّاً وناقداً ومترجماً ومؤرخاً وعالم دين!، وصدر كتاب في سيرته بعنوان: محمد عزة دروزة: نشأته، حياته، مؤلفاته - وكتاب آخر بعنوان: محمد عزة دروزة وحركة النضال الفلسطيني/عادل حسن غنيم - القاهرة: دار النهضة العربية. تكملة مُعجم المؤلفين، وفيات (١٣٩٧ - ١٤١٥ هـ) / (١٩٧٧ - ١٩٩٥ م) / محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف؛ ط١، بيروت - لبنان : دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م. ص ٥٢٣

(٣) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ١٤٠ - ١٤١

بالإزميل، وصنعه عجلًا مسبوكًا، فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصدعتك من أرض مصر، فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه، ونادى هارون وقال: غداً عيد للرب فبكرّوا في الغد، وأصعدوا محرقات، وقدموا ذبائح سلامة وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب.

فقال الرب لموسى اذهب أنزل، لأنه قد فسد شعبك الذي أصدعته من أرض مصر، زاغوا سريعاً عن الطريق الذي أوصيتهم به، صنعوا لهم عجلًا مسبوكًا وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصدعتك من أرض مصر...<sup>(١)</sup>.

ورد القرآن على هؤلاء اليهود الذين بدلوا وحرفوا التوراة بقوله تعالى: [وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ] <sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى أيضاً: [إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ] <sup>(٣)</sup>، وقد أشار القرآن بنسب ذلك إلى السامري بقوله تعالى: [قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ] <sup>(٤)</sup> فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ يَنْفَوِمِ الْآلَمِ يَعِدُكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن نَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي] <sup>(٥)</sup> قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ <sup>(٦)</sup> فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ <sup>(٧)</sup> أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا] <sup>(٨)</sup> وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ

(١) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ١٤١ - ١٤٢، سفر الخروج، الإصحاح الثاني والثلاثون/ ١ - ٨

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٤٨

(٣) سورة الأعراف : الآية ١٥٢

هَرُونَ مِنْ قَبْلُ يَقُومُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ <sup>ط</sup> وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي  
﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿٩١﴾ قَالَ يَهْرُونَ مَا  
مَنْعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَ <sup>ط</sup> أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ  
بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي <sup>ط</sup> إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي  
﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسْمُرِي ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ <sup>ط</sup> فَقَبَضْتُ  
قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَاذْهَبْ  
فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ <sup>ط</sup> وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ يُخْلَفُهُ <sup>ط</sup> وَانْظُرْ إِلَى  
إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا <sup>ط</sup> لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا  
إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا <sup>(١)</sup>

## **الفصل الثالث: التلمود ومكانته عند اليهود**

### **وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول: تعريف التلمود ومكانته عند اليهود**

**المبحث الثاني: نماذج من تعاليم التلمود**

## المبحث الأول : تعريف التلمود ومكانته عند اليهود

هو مجموعة التعاليم والتقاليد اليهودية المنقولة شفهيًا عن رجال الدين<sup>(١)</sup>.  
وعُرف أيضاً بأن كلمة التلمود معناها: كتاب تعليم ديانة وآداب اليهود<sup>(٢)</sup>.  
والتلمود Talmud معناه بالعبرية: التعليم TEACHING<sup>(٣)</sup>.

التلمود كلمة مشتقة من الجذر العبري «لامد» الذي يعني الدراسة والتعلم كما في عبارة «تلمود تورا» ، أي «دراسة الشريعة» . ويعود كل من كلمة «تلمود» العبرية وكلمة «تلميذ» العربية إلى أصل سامي واحد. والتلمود من أهم الكتب الدينية عند اليهود، وهو الثمرة الأساسية للشريعة الشفوية، أي تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة (التورا). ويخلع التلمود القداسة على نفسه باعتبار أن كلمات علماء التلمود كان يوحى بها الروح القدس نفسه باعتبار أن الشريعة الشفوية مساوية في المنزلة للشريعة المكتوبة. والتلمود مُصنَّف للأحكام الشرعية أو مجموعة القوانين الفقهية اليهودية، وسجل للمناقشات التي دارت في الحلقات التلمودية الفقهية اليهودية حول المواضيع القانونية والوعظية. وقد أصبح التلمود مرادفاً للتعليم القائم على أساس الشريعة الشفوية (السماعية)<sup>(٤)</sup>.

ينقسم التلمود إلى جزئين هامين:

(١) المشناه Mishnah وهو الأصل والمتن.

(٢) جمارا Gemara شرح مشناه.

(١) تعريف المشناه Mishnah:

مشناه كلمة عبرية مشتقة من الفعل العبري [شناه] ومعناه يُتَنَّى أو يكرر. ولكن، تحت تأثير الفعل الآرامي [تاننا] ، صار معناها يدرس. ثم أصبحت الكلمة تشير بشكلٍ محدد إلى دراسة الشريعة الشفوية، وخصوصاً حفظها وتكرارها

(١) المعجم الوسيط/إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، ص ٨٧

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود/درو هلينج شارل لوران. ص ٣٠

(٣) التلمود تاريخه وتعاليمه/ظفر الإسلام خان، ط٨، بيروت: دار النفائس، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. ص ٢٣

(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/عبد الوهاب المسيري. مجلد ٥، جزء ٢، الباب السادس، ص ٣١٨،

التلمود (كتاب اليهود المقدس)/ أحمد آيش؛ تقديم: سهيل بن زكار، دمشق: دار قتيبة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م،

وتلخيصها. والمشناه مجموعة موسوعية من الشروح والتفاسير تتناول أسفار العهد القديم، وتتضمن مجموعة من الشرائع اليهودية التي وضعها معلمو المشناه على مدى ستة أجيال.

وتُعدُّ المشناه مصدراً من المصادر الأساسية للشرعة، وتأتي في المقام الثاني بعد العهد القديم الذي يُطلق عليه لفظ [مُقرأ] من [قرأ] باعتبار أنَّ العهد القديم هو الشريعة المكتوبة التي تُقرأ. أما المشناه، فهي الشريعة الشفوية، أو التثنية الشفوية، التي تتناقلها الألسن، فهي إذن تكرر لشرعة موسى مع توضيح وتفسير ما التبس منها. ويشار إلى كتاب المشناه ككل أحياناً بأنه [هالاخاه] <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>

تعتبر المشناه لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم بعد التوراة، جمعها يهوذا هاناسي Juda Hanasi فيما بين ١٩٠ و ٢٠٠م. وقيل أيضاً هي خلاصة القانون الشفهي Oral Law، الذي تناقله الحاخامات منذ ظهور حركة الفرّيسيين التابعين لأهواء النفس، ونشطت حركتهم بعد ظهور عيسى بن مريم عليه السلام.

أما معناها باللغة العبرية: المعرفة Learning أو القانون الثاني Second law، ويزعم اليهود أنه نزل على موسى عليه السلام، في طور سيناء، فيروي اليهود عن الحاخام الذي قال مفسراً لِمَا جاء في التوراة: [إنا سنعطيك ألواح الحجر، وقانوناً

---

(١) (الهالاخاه) (بالعبرية: הללחה) "السير" أو "المذهب" باللفظ الشرقي لها وهالوخ باللفظة الأشكنازية أي الشريعة

اليهودية وهي مجمع القوانين، التقاليد والإرشادات الدينية الموجب عليها لمن يتمسك بالديانة اليهودية. وتشمل ٦١٣ وصية، وتعاليم التلمود والتعاليم الحاخامية التي تعرف بالميزتفا) عبري: הללחה. <sup>(١)</sup> عندما يحتدم النقاش بين رجال دين يهود حول أي مسألة شرعية، ويسمى النقاش بالنقاش الهالاخي في الأوساط اليهودية، والمحصلة النهائية تسمى فتوى . وكلمة هالاخاه مشتقة من الفعل العبري : הללחה، هالاخ) وتعني المشي أو المسير والترجمة الأدق لهالاخاه ليست قانون بل طريقة ومرتبطة كذلك بالآجاده. أكثر مراجع الهالاخاه أهمية هو التلمود وهو مادة التعليم الرئيسي في المدارس اليهودية الدينية) يشيفات . (ولكن الهالاخاه العصرية تستند إلى مراجع أخرى أيضاً، حيث لا يمكن تعليم أداء الوصايا الدينية منه في العصر الحالي. أهم المراجع الإرشادية لأداء الهالاخاه العصرية هو كتاب( "شلحان عاروخ" المائدة الممدودة") ألفه الحاخام السفاردي يوسف قارو في مدينة صفد في القرن ال ١٦ (تمت طباعته في مدينة البندقية بإيطاليا سنة ١٥٦٥). الموسوعة الحرة:

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. مجلد ٥، جزء ٢، الباب السادس، ص ٣٦٦ - ٣٦٧، التلمود(كتاب اليهود المقدس)/ أحمد آبيش، ٢٥، ٤٩.

ووصايا كتبناها، لتُعلِّمَها لهم<sup>(١)</sup> (الخروج: ٢٤: ١٢) إِنَّ المراد بالألواح: الوصايا العشر، والقانون: هو القانون المكتوب، والوصايا هي المشناه (كتبناها) يعني الذي كتبه الأنبياء من كتابات مقدسة [ينتقلها اليهود] (لتعلمها) معناه: الجمارا، فهذا يُعلِّمنا أَنَّ هذا كله أُعطي لموسى عليه السلام في طور سيناء. وعلق الكاتب ظفر الاسلام خان على قولهم: [ويتضح من هذا خدعة الحاخام لشعبه: كيف أنه يفرق بين اللوح الحجر والقانون المكتوب (هما شيء واحد) ثم يخلط بين الوصايا والألواح زاعماً أَنَّ الألواح هي الوصايا العشر، وأن الوصايا هي المشناه، ثم يخدع شعبه مرة أخرى بأن يوهمهم بأن المراد من (لتعلمها) ليس تعاليم التوراة، إنما تعاليم الجمارا، وهو - كما سنوضح - يعتبر الأهم بين الكتب التي وضعها الحاخامات بينما يفسر (كتبناها) على أنه أي الضمير يرجع إلى الأنبياء بدلاً من الله!].

ويضيف إِنَّ المشناه تناقله عن موسى أربعون [مستقبلون] Receivers جيلاً عن جيل، حتى جاء الحاخام يهوذا هاناسي. ويتكون المشناه من ست مباحث تسمَّى (سيدا ريم)، أي أحكام orders. والتلمود يشار إليه أحياناً بكلمة شاس Shas، وهي اختصار للكلمة العبرية Shishah sedarim أي: الأحكام الستة<sup>(٢)</sup>.

## (٢) تعريف الجمارا Gemara:

جمارا كلمة آرامية تعني [التتمة] أو [التكملة] أو [الدراسة] . وهي عبارة عن التعليقات والشروح والتفسيرات التي وضعها على المشناه الفقهاء اليهود الذين يسمُّون بالشرَّاح [أمورائيم] في الفترة ٢٢٠ - ٥٠٠م. وهي تأخذ عادةً شكل أسئلة وأجوبة. وتُعَدُّ الجماراه جزءاً من الشريعة الشفوية. لكن تسميتها بالجماراه، أي (المُكَمَّلَة) ، هي من قبيل المجاز، فالشرَّاح لم يكتفوا بالتفسير والتوضيح فحسب، بل قاموا بالتعديل حتى تُطابق المشناه ظروف الزمان والمكان، أي أنهم فعلوا بالمشناه ما فعله رواة المشناه بالعهد القديم. وهنالك جمارتان: الجماراه الفلسطينية والجماراه البابلية.

(١) الصيغة الواردة في سفر الخروج، الإصحاح الرابع والعشرون/ ١٢ [فأعطيك لوحى الحجارة والشرعية والوصية التي كتبناها لتعليمهم]

(٢) التلمود تاريخه وتعاليمه/ ظفر الإسلام خان، ط٨، دار النفائس، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص ١٤ - ١٦

ووجه الاختلاف بينهما تعتبر جمارا أورشليم<sup>(١)</sup> (فلسطين)، هي سجل للمناقشات التي أجراها حاخامات فلسطين أو بالأخص علماء مدارس طبرية لشرح أصول المشناه، ويرجع تاريخ جمعه إلى عام ٤٠٠م. وجماره بابل هي سجل مماثل للمناقشات حول تعاليم المشناه، دَوَّنَهَا علماء بابل اليهود وانتهاوا من جمعه سنة ٥٠٠م تقريباً. فمشناه مع شرحه جماراه أورشليم يسمى [تلمود أورشليم] ومشناه مع شرحه جماراه بابل يسمى [تلمود بابل] وكلاهما يُطَبَّع على حدة. ويُعْتَبَر التلمود البابلي هو المُتَدَاوِل الآن بين اليهود، وهو الكتاب القياسي عندهم.<sup>(٢)</sup>

**مكانة التلمود عند اليهود:**

جاء في كتاب مقارنة الأديان لأحمد شلبي عن التلمود ومكانته عند اليهود: يرى الفريسيون أنَّ التوراة ليست هي كل الكتب المقدسة وإنما هناك بجانبها روايات شفوية تناقلها الحاخامات من جيل إلى جيل... وتلك الروايات هي التي تُعرَّف بالتلمود، وبعد المسيح بمائة وخمسين سنة خاف أحد الحاخامات المسمى (يومناس) أن تلعب أيدي الضياع بهذه التعاليم الشفوية وتلك الروايات المتناقلة، فجمعها في كتاب سماه (المشناه) ومعنى كلمة المشناه الشريعة المكررة لأنَّ المشناه تكرر لما ورد في توراة موسى عليه السلام، وليس المشناه إلا إيضاحاً وتفسيراً أو تكميلاً لهذه الشريعة.

وفي السنين التالية أدخل حاخامات فلسطين وبابل كثيراً من الزيادات على ما دَوَّنَه (يومناس) وأتمَّ الرّبي يهوذا سنة ٢١٦م تدوين هذه الزيادات والروايات الشفوية وأصبحت كلمة المشناه تضم كل ما كتب من عهد يومناس إلى عهد يهوذا<sup>(٣)</sup>.

يعتبر التلمود عند معظم اليهود كتاباً منزلاً وبضعونه في منزلة التوراة، ويرون أنَّ الله أعطى موسى التوراة على طور سيناء مدونة، ولكنه أرسل على يده التلمود شفاهاً، ولا يقنع بعض اليهود بهذه المكانة للتلمود بل يضعون هذه الروايات الشفوية

(١) أورشليم (Jerusalem): «أورشليم» مصطلح نستخدمه للإشارة إلى القدس باعتبارها فكرة دينية. موسوعة

اليهود واليهودية والصهيونية/المسيحي. مج ٤، الباب السابع، ص ١٢٩

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/المسيحي. مج ٥، جزء ٢، الباب السادس، ص ٣٧٠ - ٣٧١،

التلمود تاريخ وتعاليمه/ظفر الإسلام خان، ص ١١.

(٣) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٢٤٤، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/المسيحي، ص ٣١٧

في منزلة أسمى من التوراة، ويرى بعضهم ألا خلاص لمن ترك تعليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى، ويعدون التوراة خبزاً ويرون أن الإنسان لا يعيش بالخبز فقط، وأن الأدم هو التلمود، ويصرحون بأن من يقرأ التوراة بغير المشناه والجمارا فليس له إله.

وتضطرب آراء اليهود أحياناً وهم يضعون التلمود في تلك المكانة، فلا يكتفون بأن التلمود منزلاً، بل يعلنون أن التلمود إن كان أقوال الحاخامات، فهو أيضاً في مكانة التوراة، لأن أقوال الحاخامات هي قول الله الحي، وأن الله يستشير الحاخامات عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها في السماء، وإذا خالف أحد اليهود أقوال الحاخامات يُعاقب أشد العقاب لأن الذي يخالف شريعة موسى خطيئته قد تُغفر أما من يخالف التلمود فيعاقب بالقتل<sup>(١)</sup>.

نجد أن اليهود لم يكتفوا بتحريف التوراة بل جعلوا أقوال الحاخامات هي قول الله. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وتنتزه جلّ وعلا على أن يُشَبَّه بشيء من صفاته شيئاً من صفات المخلوقين لقوله تعالى: [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ]<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: [وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ]<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: [فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ]<sup>(٤)</sup>.

ويشير القرآن الكريم إلى هؤلاء اليهود الذين بدلوا وحرفوا كلام الله في التوراة بقوله تعالى: [مَنْ الَّذِينَ هَادُوا تُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا]<sup>(٥)</sup>.

---

(١) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٢٤٤

(٢) سورة الشورى : الآية ١١

(٣) سورة الإخلاص : الآية ٤

(٤) سورة النحل : الآية ٧٤

(٥) سورة النساء : الآية ٤٦

## أثر التلمود والشرع التلمودي في إسرائيل:

أثر الشرع التلمودي واضح في قوانين الأحوال الشخصية في إسرائيل، فالتشريعات التي تضبط قضايا الزواج والطلاق وتسجيل المواليد، لا تزال أحكام الشريعة التي حددها التلمود وهي الشريعة السائدة، وكذلك تطبق في إسرائيل الشرائع التلمودية الخاصة بقوانين الطعام والقوانين الزراعية، وتدرس التلمود في المدارس والمعاهد الدينية.<sup>(١)</sup>

أما عن طباعة التلمود: فقد طُبِعَ التلمود الفلسطيني في البندقية [١٥٢٣ - ١٥٢٤]، أما التلمود البابلي فقد بدأت طباعته في أسبانيا ١٤٨٢م لكن أقدم طبعة كاملة ظهرت في البندقية [١٥٢٠ - ١٥٢٣]. وأشرف على طبعها دنيال بوميرج. وقد أصبحت هذه الطبعة النموذج الأصلي الذي حذت حذوه مختلف الطباعات التي تلتها. وقد نشرت الطبعة القياسية في فيلنا (Vilna) عام ١٨٨٦م وهي تحوي تعليقات في أكثر من عشرين جزءاً. وقد تُرجم التلمود إلى معظم اللغات الأوروبية الأساسية<sup>(٢)</sup>.

---

(١) التلمود كتاب اليهود المقدس/ أحمد أيّش، قدم له البروفيسور سهيل زكار، دمشق: دار قتيبة،

١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. ص ٤٩ - ٥٨

(٢) نفس المصدر، ص ٣٨

## المبحث الثاني : نماذج من تعاليم التلمود

نقتبس بعض النصوص من التلمود الذي يُعتبر من أهم المصادر عند اليهود كنماذج لعقيدتهم التي تعتبر أقوال وأساطير الكهنة والحاخامات الذين حرفوا التوراة وبدلوا فيه رغبة لأهوائهم وشهواتهم الدنيوية. ومن هذه النصوص والتعاليم التلمودية:

**أولاً: مكانة اليهود وغير اليهود في التلمود:**

جاء في التلمود أنَّ الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، وأنَّ اليهودي جزء من الله، فإذا ضَرَبَ أُمِّيَّ إسرائيليًّا فكأنه ضرب العزة الإلهية، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان، هو بقدر الفرق بين اليهود وغير اليهود، والشعب المختار هم اليهود (فقط) أما باقي الشعوب فهم حيوانات، يَعتبر اليهود غير اليهود أعداء لهم. ولا يُجيز التلمود أن يشفق اليهود على أعدائهم، ويلزمهم أن يغشوا سواهم فقد جاء فيه: يلزم أن تكون طاهراً مع الطاهرين ودنساً مع الدنسين. ويمنع التلمود اليهود أن يجبوا غير اليهود مالم يخشوا ضررهم، ويُجيز استعمال النفاق مع غير اليهود، ولا يُجيز أن يُقدِّم اليهود صدقة لغير اليهود<sup>(١)</sup>.

أما عن أرواح غير اليهود فقد جاء في التلمود: محرَّم على اليهودي أن يُنجِّي أحداً من الأميين من هلاك أو يُخرجه من حفرة يقع فيها، بل إذا رأى أحد الأميين يقع في حفرة لزمه أن يسدّها بحجر، وقال [ميمانود]: الشفقة ممنوعة بالنسبة لغير اليهودي، فإذا رأيته واقعاً في نهر أو مُهدّد بخطر فيَحْرَمَ عليك أيُّها اليهودي أن تنتقذه، لأنَّ السكان الذين كانوا في أرض كنعان وقضت التوراة بقتلهم جميعاً لم يُقتلوا عن آخرهم، بل هرب بعضهم واختلط بباقي أمم الأرض، لذلك يلزم قتل غير اليهودي لاحتمال أن يكون من هؤلاء الهاربين.

وينص التلمود أيضاً على أنَّ من العدل أن يَقتُل اليهودي كل أُمِّيٍّ لأنه بذلك يقربُ قُرْبَاناً إلى الله<sup>(٢)</sup>.

---

(١) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٢٤٦، الكنز المرصود في قواعد التلمود/درو هلينج شارل لوران؛

ترجمة: يوسف نصر الله؛ ط١، مصر: دار المعارف، ١٣١٧هـ/١٨٩٩م. ص ٥١ - ٥٤

(٢) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٥٧ - ٥٩، الكنز المرصود في قواعد التلمود/درو هلينج شارل

لوران. ص ٦٧

## ثانياً: المرأة في التلمود:

قال موسى عليه السلام: [لا تشته امرأة قريبك، فمن يزّن بامرأة قريبه يستحق الموت] ولكن التلمود لا يعتبر القريب إلا اليهودي فقط، فإتيان زوجات الأجانب جائز. واستنتج من ذلك الحاخام (راشي) <sup>(١)</sup> أن اليهودي لا يُخطئ إذا تعدى على عِرْض أجنبي، لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد، لأن المرأة التي لم تكن من بني إسرائيل كبهيمة، والعقد لا يوجد في البهائم، وما شاكلها. وقد أجمع على هذا الرأي الحاخامات (بلشاي وليفي وجرسون) فلا يرتكب اليهودي محرماً إذا أتى امرأة مسيحية. وقال [ميمنود]: أن لليهود الحق في اغتصاب النساء غير المؤمنات أي غير اليهوديات] <sup>(٢)</sup>.

## ثالثاً: اليمين في التلمود:

من تعاليم التلمود في القَسَم واليمين لا تُعتبر اليمين التي يقسم بها اليهودي في معاملاته مع باقي الشعوب يمينا، إنما جعلت لحسم النزاع بين الناس ليس إلا. فإذا اضطر يهودي أن يحلف لمسيحي فله أن يعتبر ذلك الحلف كلا شيء. ويجوز لليهودي الحلف زوراً إذا حوّل اليمين لوجهة أخرى وبخاصة إذا كانت اليمين إجبارية كأن تكون أمام المحاكم أمام خصم قوي.

---

(١) راشي (Rashi) (١٠٤٠-١١٠٥م) (راشي) اختصار لاسم الحاخام «رابي شلومو بن يتسحاق» ، وهو من أشهر المعلقين والمفسرين الإشكناز للتلمود، وكان رئيس إحدى المدارس التلمودية. وقد وُلد راشي في فرنسا حيث اشتغل بتجارة الخمر، وكان ملماً بالمصادر الدينية اليهودية السابقة عليه وإن كان لا يشير إليها، كما كان يعتمد على ترجمة أونكيلوس الآرامي في تفسير أسفار موسى الخمسة. وقد كتب راشي تفسيراً لمعظم كتب العهد القديم، يجمع بين المنهجين المجازي والحرفي بكل يسر ووضوح. كما كتب تفسيراً للتلمود، وحقق نصه، وعرّف مصطلحاته، وشرح مفرداته الصعبة، ويُعدّ هذا من أهم أعماله، وقد كان راشي يورد دائماً المرادف الفرنسي للمصطلحات التي يستخدمها بحروف عبرية مضبوطة (لهجة لُغز) ، ولذلك فقد أصبحت أعماله مصدراً مهماً لدراسة نطق فرنسية العصور الوسطى. وتُعدّ أعمال راشي الأساس الذي استند إليه نحمانيدس وابن عزرا في تفاسيرهما. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ عبد الوهاب المسيري. ج٥، الباب السابع، ص ١٥٨

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود/ درو هلينج شارل لوران ، ص ٧١ ، مقارنة الأديان : اليهودية/ أحمد شلبي.

وإذا سرق يهودي أجنبياً وكلفت المحكمة اليهودي أن يحلف اليمين حلف زوراً، ويُعَيَّن التلمود يوماً كل فترة يُسمَّى يوم الغُفران العام، وفيه يُمحي كل ما ارتكبه اليهود من ذنوب من ضمنها الأيمان الزور<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: التلمود والمسيح عليه السلام:

يقول التلمود عن المسيح عليه السلام: [أن يسوع الناصري موجود في لُجَات الجحيم بين الرِّفْت والنار، وأنَّ أمه أنتت به من العسكري [ياندارا] بمباشرة الزنى، وأنَّ الكنائس النصرانية بمقام قاذورات، وأنَّ الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة، وأنَّ قتل المسيحي من الأمور المأمور بها، وأنَّ العهد مع المسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهودي القيام به، وأنه من الواجب ديناً أن يُلْعَن ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة ضد بني إسرائيل]<sup>(٢)</sup>. كما نص التلمود بأنَّ المسيح عليه السلام رُمي بالأحجار ثم صُلب مساء عيد الفُصح<sup>(٣)</sup>.

وقد رد القرآن الكريم على قولهم هذا بقوله تعالى: [وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظُّلِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا]<sup>(٤)</sup>.

#### خامساً: اليهود وحب السلطة والتسلط على الأمم:

ينص التلمود: [على أنه يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع تسلط باقي الأمم على الأرض، لتصير السلطة لليهود وحدهم، فإن لم تكن لهم السلطة غدوا كأنهم في حياة النفي والأسر، ويعيش اليهود في حرب مع باقي الشعوب حتى

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود/ درو هلينج شارل لوران. ص ٧٤ - ٧٦، مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٢٤٩

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود/ درو هلينج شارل لوران. ص ٨٧، مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٢٤٩

(٣) التلمود تاريخه وتعاليمه/ ظفر الإسلام خان، ص ٦٢

(٤) سورة النساء : الآيات ١٥٧ - ١٥٨

ينتقل لهم الثراء والسلطان من الجميع، وحينئذٍ يَدْخُلُ الناسُ أفواجاً في دين اليهود، ويقبلون جميعاً ما عدا المسيحيين لأنَّ هؤلاء من نسل الشيطان<sup>(١)</sup>

#### سادساً: التملك والتسلط في التلمود:

جاء في التلمود أنَّ اليهود يعتبرون أنفسهم مساوين للعزة الإلهية فتكون الدنيا بمن فيها تخصصهم، ولهم عليها حق التسلط ويعتبرون كل ما في الأرض من ثراءٍ ملكٍ لهم بالنيابة عن الإله، والسرقة من الأجانب ليست سرقة عندهم بل يعتبرونها استرداداً لأموالهم رغم أنه جاء في وصايا موسى عليه السلام لا تسرق مال الغريب، وقد فسَّر علماء التلمود هذه الوصية بجواز أن يسرق اليهود مال الغريب أي غير اليهودي، فسَلَبَ ماله ليس مُخالفًا للوصايا، وسار الفكر اليهودي في التلمود على هذا النحو<sup>(٢)</sup>. وأجاز علماء التلمود أيضاً أن يبيع اليهودي لليهودي شيئاً يملكه غير يهودي، وللمشتري أن يتخذ الوسائل لوضع يده على ما اشتراه، ويساعده كل اليهود ليحصل على حقه، وجاء في التلمود نصٌّ يشرح هذه الفكرة شرحاً وافياً وهو: إِنَّ مَثْلَ بني إسرائيل كمَثَلِ سيدة في منزلها يُحْضِرُ لها زوجها النقود فتأخذها وتتفقها دون أن تشترك معه في الشغل والتعب، فكل الأمميين أن يعملوا لليهود أن يأخذوا نتاج هذا العمل<sup>(٣)</sup>.

استخدم اليهود كثيراً من الوسائل ليستولوا على ثروات الأمم بالغش، والربا وغيرها من الوسائل التي أجاز التلمود استعمالها مع غير اليهود ومن هذه النصوص التي وردت في التلمود:

قال التلمود [مسموح غش الأمي، وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش، لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تخدعه ولا تغشه]<sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً: [إن الله لا يغفر ذنباً لليهودي يرد للأمي ماله المفقود، وغير جائز رد الأشياء المفقودة من

---

(١) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٢٤٦ ، الكنز المرصود في قواعد التلمود/ درو هلينج شارل لوران. ص ٤٩.

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود/ درو هلينج شارل لوران. ص ٥٦.

(٣) نفس المصدر. ص ٥٨.

(٤) نفس المصدر. ص ٥٨.

الأجانب]. ومن النصوص أيضاً في الربا الذي أجاز التلمود استعماله مع غير اليهودي، جاء في التلمود: [غير مصرّح لليهودي أن يُقرض الأجنبي إلا بالربا]<sup>(١)</sup>. هذه نماذج من الوسائل التي يستخدمها اليهود ويصطنعونها ليستولوا على ثروات العالم<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود/ درو هلينج شارل لوران. ص ٦٣.

(٢) مقارنة الأديان : اليهودية/أحمد شلبي. ص ٢٤٧